Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحقاً ، ان هذه المسائل النقدية الشائكة ، ينبغي أن يوضع لها ما تتضح به حدودها ، بيد ان المشكلة هي في القيم التي يدعو اليها هذا المعيار : كيف استنبطت وكيف فرضت؟ ويبدو انها خلاصة الأعراف الأدبية كما استقرت في الشعور الجمعي العربي ، وآية ذلك ان المرزوقي يلاحظ مذاهب « النقاد » فيما يتعلق بالألفاظ ، والمعاني والبديع ، ولكنه حين يتكلم على عمود الشعر ، فانه لا يذكر مذاهب النقاد فيه وانما يذكر مذاهب « العرب » « فالواجب أن يتبين ما هو عمود الشعر عند العرب »[1] ويبدأ فيقول : « انهم كانوا يحاولون شرف المعنى وصحته »[2] ، وهو يشير الى العرب عامة بما ينم على أن هذا العمود هو خلاصة الذوق العربي في فن الشعر ، ويبدو انه انما يفرض إذن باسم هذا الذوق واذا سلمنا بأن الأمم ذات أذواق تتعلق بطبيعتها ، وحضارتها ، وتختلف تبعاً لذلك ، فان هذا الذوق لا بد ان يتطور تبعاً لتطور الأمة ، فتختلف مشاربه وتتعدد منازعه ، ولا ريب ان محاولة تقييده بوضع معيار له تفضي ـ لا محالة ـ الى ضرب من الجمود الناجم عن التناقض بين المعيار الجامد ، والذوق المتطور ، وهذا ما يبدو انه حدث في كل مرة كان يحاول فيها احد الشعراء الخروج عن طوق الذوق القديم الى ما يتراءى له طبقاً لذوقه أو لخياله الخاص ، وقد يقال مثلاً : ان المقاربة في التشبيه ـ وهي جزء من عمود الشعر ـ قد تكون ملائمة للذوق العربي في طوره الحضاري الأول ، يوم كانت الأشياء تتجلى له في الصحراء واضحة قريبة ، ولكنها لا تبدو ملائمة للطور الحضاري المعقد في العصر العباسي مثلاً ، حيث كثرت الأشياء ذاتها وفرضت علاقات متعددة بينها ، ليست قريبة ، او واضحة دائماً ، فكان لا بد من شيء من البعد في العلاقة بين عنصري التشبيه ، على قدر البعد بين شمس الصحراء وظل القصر ، او بين الطريق اللاحب

---

(١) مقدمة الحماسة : ص ٨

(٢) المصدر نفسه : ص ٩